المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

الأحوال الاجتماعية لإقليم فزان
في القرن الأول الهجري/السابع الميلادي

*حميدة منصور حسن بوشعراية، فتحية عبد العزيز محمد العفوري[1]

[1]قسم التاريخ سلوق – كلية الآداب

ملخص البحث:

تتلخص هذه الدراسة في دراسة وإبراز الأحوال الاجتماعية لإقليم فزان في القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، حيث أنه من المعروف تاريخيا أن الفتح الإسلامي لإقليم فزان قد مر بمرحلتين: المرحلة الأولى سنة (22هـ/641م)، والمرحلة الثانية سنة (49هـ/669م)، ولقد كان لهذا الفتح أثره الكبير على الأحوال الاجتماعية لإقليم فزان، حيث كانت البيئة السكانية المتواجدة به متنوعة ومتعددة؛ فمنها من رفض في البداية الدخول في الإسلام، ومنها من دخله عن طيب خاطر؛ وذلك لأن الفتح الإسلامي ارتكز على عدة محاسن ومبادئ إسلامية متمثلة في منهجية تعامل المسلمين مع سكان المناطق المفتوحة، واللين وحُسن المعاملة، وقد رافق هذا الفتح انتشار الإسلام، واللغة العربية، والعادات والتقاليد الإسلامية التي لقيت قبولاً حسناً، وإعجاباً لدى البربر إلى حد أن الكثير من القبائل البربرية بدأت تراجع أنسابها وتصلها بأصول عربية.

وتُعد حركة التعريب هذه انتصاراً للغة العربية أكثر منها انتصاراً للعنصر العربي في تلك البقاع النائية في الجنوب الليبي، حيث كان انتشار الإسلام بين بربر إقليم فزان أسرع من انتشار اللغة العربية؛ وذلك عبر الدعاة والفاتحين العرب، ونزوح قبائل عربية طيلة عهدي الخلافة الراشدة والدولة الأموية التي اختلطت بالسكان الأصليين، وكونت هذه التركيبة بعد دخولها الإسلام الذي أثر كثيراً على الأحوال الاجتماعية، وعلى العادات والتقاليد لإقليم فزان.

كلمات مفتاحية:الأحوال الاجتماعية، العادات الإسلامية، الفتح الإسلامي، إقليم فزان، عقبة بن نافع.

Condiciones sociales en la región de Fezzan
.En el siglo I d. C. - siglo VII d. C

*Hamida Mansour Hassan Bousharaya and Fatiha Abdel Aziz Mohammed Al-Afouri[1]

[1]Departamento de Historia, Seleucia - Facultad de Artes

Research Summary

This study aims to highlight and study the social conditions of the Fezzan region in the first century AH/sixth century AD, as it is historically known that the Islamic conquest of the Fezzan region went through two stages: the first stage in the year (22 AH/641 AD), and the second stage in the year (49 AH/669 AD). This conquest had a great impact on the social conditions of the Fezzan region, as the population environment present there was diverse and varied, some of which initially refused to convert to Islam, and some of which entered it willingly; this is because the Islamic conquest was based on several Islamic virtues and principles represented in the methodology of Muslims' dealings with the inhabitants of the conquered areas. This conquest was accompanied by the spread of Islam, the Arabic language, and Islamic customs and traditions, which were well received and admired by the Berbers to the extent that many Berber tribes began to review their lineages and connect them to Arab origins. This Arabization movement is a victory for the Arabic language more than it is a victory for the Arab element in those remote areas in southern Libya, where the spread of Islam among the Berbers of the Fezzan region was faster than the spread of the Arabic language; this is due to the lessons of the Arab preachers and conquerors, and the migration of Arab tribes throughout the eras of the

* مؤلف البحث: عناوين البريد الإلكتروني hamedamansour2020@gmail.com

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

Rashidun Caliphate and the Umayyad state, which mixed with the indigenous population and formed this structure after the entry of Islam, which greatly affected the social conditions and the customs and traditions of the Fezzan region.

key words: Social conditions, Islamic customs, Islamic conquest, Fezzan region, Uqba ibn Nafi.

المقدمة

شهد إقليم فزان منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الأول الهجري تنوعاً في مظاهر الحياة الاجتماعية، ولقد كان للفتح الإسلامي أثره الكبير على الحياة الاجتماعية، حيث شهد تمدداً في عناصره السكانية التي مثلت أهم عناصره في قبائل البربر ، والطوارق، وتأثرت هذه القبائل بدخول القبائل العربية من الفاتحين العرب لإقليم فزان التي أثرت بدورها على العناصر والمكونات السكانية لإقليم فزان، وعلى العادات والتقاليد، ومظاهر الحياة الاجتماعية لسكان الإقليم طيلة القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، التي كان لها الدور الكبير في انتشار الإسلام، والعادات والتقاليد الإسلامية فيما بعده عن طريق الدعاة، والتجار الذين كان لهم الدور المهم في نشر الدين الإسلامي، والعادات، والتقاليد الإسلامية بين مدن الإقليم المجاورة.

وبناءً على هذه المعطيات يجدر بيان إشكالية الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، والمنهج المتبع، وتقسيماتها على النحو التالي:

أولاً: إشكالية الدراسة:

- تتركز إشكالية الدراسة في إبراز ودراسة تنوع التركيبة السكانية المختلفة التي تميز بها سكان إقليم فزان.
- إبراز ودراسة أثر الفتح العربي والفاتحين العرب على العادات والتقاليد الإسلامية في مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية من عادات وتقاليد ومناسبات دينية ووطنية، ومدى تأثر السكان المحليين بذلك.

ثانياً: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليطها الضوء على دراسة الأحوال الاجتماعية لإقليم فزان منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، ودراسة مظاهر الحياة الاجتماعية لسكان الإقليم من عادات وتقاليد، ومناسبات دينية وأسرية، ومدى تأثرها بالفتح الإسلامي، والفاتحين، والدعاة العرب.

ثالثاً: هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أثر الفتح الإسلامي على التركيبة السكانية لإقليم فزان، كذلك تسلط الضوء على أثر هذا الفتح على العادات والتقاليد لمجتمع فزان، ومدى تأثر المكونات السكانية المحلية لتعاليم الدين الإسلامي.

رابعاً: منهج الدراسة:

سوف نتبع في هذه الدراسة – بعون الله تعالى – المنهج السردي التاريخي التحليلي الذي يعتمد على ربط المعلومات التاريخية، ودراستها، ومقارنتها مع المصادر والمراجع التاريخية المستخدمة في هذه الدراسة.

خامساً: تقسيمات الدراسة:

قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة، وثلاثة عناوين، وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع، حيث تناولت المقدمة الخلفية التاريخية لموضوع الدراسة، وقسمت عناوين الدراسة إلى ثلاثة عناوين وفق الآتي:

1- العناوين:

- الموقع الجغرافي لإقليم فزان وأصل تسميتها والفتح الإسلامي لها.
- التركيبة السكانية لإقليم فزان.
- مظاهر الحياة الاجتماعية لإقليم فزان.

2- الخاتمة وتوصيات الدراسة.

3- قائمة المصادر والمراجع.

الموقع الجغرافي لإقليم فزان وأصل تسميتها والفتح الإسلامي لها

أولاً: الموقع الجغرافي:

يقع إقليم "فزانيا" "Phazania" أو "فزان" "Fazzan" جنوب الخط الذي حدده "هيرودوت"[1]، والذي أشار إليه: "أنه خط رملي يمتد من طيبة في مصر إلى أعمدة هرقل"[2]؛ حيث يقع إقليم فزان بين خطي عرض (32 و8) شمالاً، وبذلك يحدها بحر الرمال العظيم الذي يقع جنوبي بلاد السودان الأوسط قرب (كانم – برنو) [3] شرقي دارفور[4]. إذ تُعد منطقة فزان من أهم مناطق الصحراء الكبرى، حيث تقع في الجزء الجنوبي من ليبيا إلى المنطقة المعروفة بـ "الصحراء الكبرى"[5][6]؛ فهي بذلك ذات مناخ قاري شديد الحرارة صيفاً، وشديد البرودة شتاءً، وتتسم مظاهر السطح في فزان بالتنوع والاختلاف؛ فمنها الجبال ذات القمة المسطحة المعروفة بالحمادة الحمراء[7]. هذا ويتمتع إقليم فزان بموقع جغرافي استراتيجي؛ إذ يتكون من رقعة تتميز بفضاء ذي خصوصية تتجلى في مناخ وتربة، وبيئة مائية كثيفة، أسهمت في وجود عدد كبير من الواحات، منها وادي الحياة، ووادي البوانيس، ووادي الشاطئ، وغيرها[8].

ثانياً: أصل التسمية:

لقد ورد لفظ "فزان" في معظم المعاجم اللغوية بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره نون[10] ، وهي ولاية واسعة بين الفيوم[11] وطرابلس[12]، هذا وقد تعددت الروايات والآراء التاريخية في تحديد معنى اسم فزان، فمنهم من يرى أنها قديماً عُرفت باسم "فزان" نسبة إلى أحد القادة الرومان الذي عُرف باسم "فزان" حيث سيطر عليها الرومان سنة 19 ق.م، وأطلقوا عليها اسم "فزانيا"[13]، وقيل أنها سميت بفزان بن حام بن نوح عليه السلام، بها نخل كثير وتمر كثير، ومدينتها زويلة[14] السودان، والغالب على ألوان أهلها السواد[15].

هذا ولم تعطِ الكتابات التاريخية والجغرافية العربية دلالات قطعية دالة على تسمية "فزان"، وإنما هناك أوصافا لاسم "فزان" ذكرها المؤرخون العرب، منهم الإدريسي الذي قال عنها: "ويلي أرض فزان وبها من البلاد مدينة جرمة[16]، ومدينة تساوة[17]، والسودان يسمون تساوة، جرمة الصغرى، وهاتان المدينتان يقرب بعضهما من بعض"[18]، أما اليعقوبي فقد وصفها بقوله: "أن فيها جنساً وهم أخلاط من الناس، لهم رئيس وبلد ومدينة عظيمة"[19].

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

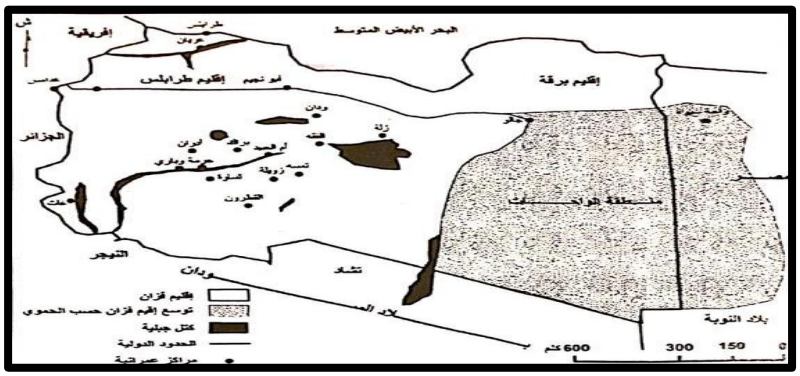

خريطة تبين مساحة وحدود إقليم فزان وتموقعه في الصحراء الكبرى، نقلاً عن كتاب تاريخإقليم فزان "الإنسان والمجال" لصاحبه أبو بكر محمد فائد، ص42.

وابن خلدون قال عنها: "فزان وودان قبلة طرابلس، قصور متعددة ذات نخل وأنهار، وهي أول ما افتتح المسلمون على أرض أفريقيا لما غزاها عمر[20] بن الخطاب وعمرو بن العاص[21][22]، وقال الحشائشي في وصف إقليم فزان: "يحتوي هذا الصقع على ثلاثمائة قرية بنائها من الطوب، وماؤهم من الآبار والعيون، وبكل قرية من النخل ما لا يعلم علمه إلا الله"[23].

ثالثاً: الفتح الإسلامي لإقليم فزان:

ليس بالأمر الهين الإحاطة بتاريخ إقليم فزان في شموليته وكليته؛ ويكتنفه الكثير من الغموض الناتج عن قلة مصادره ومراجعه[24]، ولكن الحقيقة المتفق عليها تاريخيا تشير إلى أن الفتح الإسلامي لإقليم فزان كان أمراً مهماً، فبعد فتح إقليم برقة سنة (22هـ/641م)[25] واصل عمرو بن العاص مسيرته مع معظم جيشه نحو طرابلس سنة (22هـ/641م)، في حين اتجه عقبة[26] بن نافع بجيشه إلى فتح الواحات الداخلية في فزان[27].

هذا وقد تم الفتح الإسلامي لإقليم فزان على يد عقبة بن نافع في مرحلته الأولى سنة (22هـ/641م) الذي مهد لقيام الإسلام في مناطق نائية من الصحراء الليبية[28] إلى حد أن عمرو بن العاص كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب يقول: "أن من بين زويلة وبرقة سلم كلها، حسنت طاعتهم وقد أدى مسلميهم الصدقة، وأقر معاهديهم بالجزية"[29].

وبذلك ساهم هذا الفتح في حضور الإسلام إلى إقليم فزان ببيئته السكانية الالمتنوعة ومتعددة، فمنهم من رفض في البداية الدخول إلى الإسلام، ومنهم من استقبله عن طيب خاطر[30]؛ حيث كان الوعي الأخلاقي الذي يتحلى به السكان هو ما جعلهم يتأقلمون مع الثقافة الوافدة، علاوة على العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين تلك المناطق التي تخضع لحاجات حيوية كون فيها السيطرة لمن يملك النصيب الأوفر منها، وأن الهيمنة ارتبطت بطبيعة الحاجة والمصلحة بين الأطراف والمركز التي تتأثر سلباً وإيجاباً بما يحدث بين زويلة كطرف وبرقة كمركز[31] وذلك لتأمين الحدود الدفاعية، لأن أية خطة للفتح لا يتم تنفيذها إلا بعد التحقق من نجاحها، وهذا ما صدر عن الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) الذي أمر بعدم التوغل في عمق البلاد التي لا زالت معطياتها مجهولة، حيث تم الاقتناع بالدخول تحت إدارة الدولة الإسلامية مقابل استيفاء الجزية

من السكان في بداية هذه الفترة[32]، مما يعني أن الهدف الاقتصادي لم يكن الدافع الوحيد وراء سرعة وطريقة الفتح، وإنما يكمن في نشر الدين الإسلامي، وتأمين المناطق الداخلية حتى زويلة وفقاً للرؤية الإسلامية[33]، هذا وقد ظلت بعد ذلك الأحوال السياسية في فزان مستقرة نسبياً[34].

لكن هذا الاستقرار ما لبث أن تزعزع؛ فقد انشغل المسلمون في الشرق بمقتل عثمان[35] بن عفان (ﷺ) الذي انفتحت بمقتله أبواب الشر المستطير على المسلمين، وتمزقت وحدتهم، واشتد بينهم النزاع والصراع خاصةً بين علي ومعاوية[36]، ولقد أدت هذه الأحداث إلى غياب الجيوش عن هذه المناطق الداخلية مما شجع أمراءها[37] على عدم تأدية الجزية المفروضة عليهم، وظهور العديد من الثورات من قبل قبائل مزاته[38] وهوارة[39]، التي رجعت إلى سابق عهدها[40]؛ الأمر الذي جعل عمرو بن العاص يجهز حملة أخرى لفزان سنة (49هـ/669م) بقيادة عقبة بن نافع[41]؛ حيث نكث أهل ودان العهد بعد أن فتح بلادهم بسر بن أرطأة سنة (23هـ/683م)، وفرض على أهلها ضريبة عقابية قدرها 360 رأس من الرقيق[42]، مما دفع بعقبة بن نافع إلى القيام بحملة ثانية في سنة (49هـ/669م) التي تُعد الفتح الحقيقي لودان[43]، حيث قاد بنفسه الحملة بعدد أربعمائة فارس، ووثق معهم ما فرضه بسر بن أبي أرطأة عليهم في السابق وهو ثلاثمائة وستون رأساً من الرقيق[44].

امتدت هذه الحملة إلى المناطق الداخلية بعدما أرجع ودان إلى الإسلام، ومن بعدها توجه إلى جرمة وفتحها[45]، حيث وصلت جيوشه إلى قصور خاوار[46] حيث انتهى إلى أقصاها وسيطر عليها، ويعني هذا الفتح خضوع واستسلام الحضارة الجرمية بكل معانيها، وإدماجها في الثقافة الإسلامية، وانصهار مقوماتها في المجتمع الإسلامي الجديد[47].

وهكذا انقضى عهد الخلفاء الراشدين دون أن تستقر معالم الحكم الإسلامي في منطقة الشمال الأفريقي بأكمله، ولعل ذلك راجع حسب اعتقادنا لبعدهم جغرافياً عن مركز الخلافة، أيضاً لكثرة الثورات التي تعرضت لها الدولة الأموية في الشرق الإسلامي. ومع ذلك فقد ظلت مدينة زويلة الواقعة جغرافياً في مناطق إقليم فزان إسلامية تابعة لولاية المسلمين بفسطاط[48] مصر، على عهد الدولة الأموية حيث أن الولاة كانوا يترددون على برقة وزويلة وكان مقام الولاية بزويلة[49].

أن المتمعن في الوضع السياسي الأفريقي ولا سيما إقليم فزان، يستنتج أن قيام الأنظمة الإدارية والعسكرية والتنظيمية لم تبدأ في واقع الأمر إلا مع العصر الأموي[50]، حيث أدرك قادة الدولة الأموية الأهمية الاستراتيجية لإقليم فزان فقام عبد الملك بن موسى بن نصير بإرسال الحجاج[51] بن عبدالله العَبلبلي حاكماً على إقليم فزان، وهي خطوة من خطوات بداية تثبيت استقراره غير أن الوضع الأمني لم يستقر كلياً إلا في عهد حسان بن النعمان الغساني[52]، في عهد الخليفة عبدالملك[53] بن مروان (76-89هـ/695-707م) إلى جانب الاهتمام بالشؤون السياسية في عهد والي أفريقيا إسماعيل[54] بن عبدالله بن المهاجر بن أبي دينار (100هـ/721م) [55].

في عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز[56] [58] تم تغيير الخطط السياسية التي كانت معتمدة في الفتح واللجوء إلى مهادنة الناس، وتأهيلهم في المجال الديني الذي يستند إلى الاعتدال وحسن المعاملة والتسامح، والتعايش مع السكان

الأصليين[59].

هذا وقد ظلت بعد ذلك الأوضاع السياسية حتى نهاية القرن الأول الهجري/السابع الميلادي مستقرة ما بين برقة وزويلة حتى مدينة جرمة، ولم تتعرض لثورات كمناطق تونس غرباً[60]، وبهذا أصبحت كل المناطق التي تم فتحها سواء كانت تابعة لإقليم فزان أو غير تابعة له، أصبحت جزءًا من الأقاليم الإسلامية يتم إدارتها من قبل خلفاء بني أمية على الجانبين التنظيمي والسياسي، حيث كان الخلفاء يعينون من دمشق الولاة ويقدمون لهم الدعم المادي، الذي يدخل ضمن المقومات التي تمتلكها الدولة الأموية، وبذلك رست أسس التعاون بين الحاكم وإقليم فزان والمناطق المفتوحة برؤية إسلامية تختلف عن الثقافات والديانات التي تركت لهم الحرية في الاستمرار مع أحداث التواصل الفعال فيما بينهما عن طريق تأدية الجزية[61].

ومما سبق يتبين أن الأوضاع السياسية لإقليم فزان قد استقرت، وما انتهى القرن الأول الهجري/السابع الميلادي حتى أصبحت أغلب المكونات السكانية لإقليم فزان تدين بالدين الإسلامي.

التركيبة السكانية لإقليم فزان في القرن الأول الهجري/القرن السابع الميلادي:

يتضح من خلال المصادر المتاحة بين أيدينا أن التركيبة السكانية لمجتمع إقليم فزان قد غلب عليها خليط من أجناس بشرية مختلفة، حيث ضمت كل من البربر، والطوارق، والتبو، والرقيق، والعرب، واليهود، وفق الآتي:

1- **البربر:**

وهم أهل البلاد الأصليين[62]، الذين اختلف المؤرخون في تحديد وطنهم الذي ينحدر منه سكان ليبيا، فبعضهم يرى أنهم جاؤوا من أوربا، وبعضهم يرى أنهم جاؤوا من آسيا في عصر ما قبل التاريخ[63].

وقد جاء في كتاب كل من ابن عبدالحكم الذي يعتبر من أقدم المصادر التاريخية (257هـ/871م) وابن خرداذبة (300هـ/912م)[64]، وابن الأثير (630هـ/1232م): "أن البربر جاءوا إلى فلسطين، وكان ملكهم جالوت، فلما قتله داوود عليه السلام خرج البربر متوجهين إلى "لوبيه"، وهي كور من أكوار مصر الغربية، وتفرقوا هناك"[65]، ورأى ابن عبدالحكم هذا يؤيده الدكتور مصطفى بازامه في كتابه "ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين"، الذي ذكر أن أشهر وأقدم الروايات التي قدمها مؤرخو العرب عن أصل البربر، هو ما ذكره ابن عبدالحكم[66]، أما اليعقوبي فقد ذكر قوم من البربر والأفارقة من ولد بربر بن عيلان بن نزال، وقال آخرون من جذام ولحم من فلسطين، أخرجهم بعض الملوك، ولما صاروا إلى مصر منعهم ملوك مصر النزول فعبروا النيل ثم اتجهوا غرباً وانتشروا في البلاد، وقال آخرون أنهم من أهل اليمن[67]، ويؤكد ابن خلدون في أصل البربر أنهم "من ولد كنعان بن حام بن نوح وأن اسم أبيهم "مازيغ"، هذا وقد استوطنوا المناطق الممتدة من غرب مصر حتى المغرب الأقصى[68].

ومهما يكن من اختلاف المصادر فليس من السهل تتبع الجذور التاريخية التي ينحدر منها البربر، كما أنه ليس علينا ترجيح هذه الآراء على غيرها لعدم وجود أدلة ثابتة ومقنعة ترجح كفة رأي على آخر.

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول أن البربر استوطنوا الشمال الأفريقي من بدايات التاريخ، وإذا كان المؤرخون يختلفون في تحديد أصول البربر إلا أنهم اتفقوا على تصنيفهم؛ إذ قسم النسابة هذه الأمة الضخمة إلى مجموعتين هما البتر والبرانس[69]، أما البتر فهم قوم رحل يجمعهم أربعة هم: آجذام، أوادسة، ونفوسة، وضريسة[70]، أما البرانس فهم سكان المدن الحضر، ويجمعهم سبعة: أجذام، أرادجة، معمودة، آورية، عجبيسة، وكتامة، وصنهاجة، وأضاف إليها أريقة، وهوارة[71]. هذا وقد تزعمت قبيلة هوارة، وهي من بطون البرانس، إقليم فزان عامة[72]، وزويلة خاصة[73]، وقد ذكر الشريف الإدريسي أن زلة[74] جمعت أخلاطاً من البربر من هوارة[75].

ويجدر القول أن البربر لم يروا في العرب أسياداً أجانب، وإنما تقبلوهم كأنداد لهم، وذلك لأنهم كانوا على عكس البيزنطيين لا يزالون في مرحلة التطور الاجتماعي التي كان البربر فيها، أي مرحلة البداوة، ولذلك فإن البربر لم يروا فيهم أسياداً أجانب، وإنما تقبلوهم كأنداد لهم يشبهونهم في معظم عاداتهم وتقاليدهم، وقيمهم الاجتماعية، ولقد وصف موسى بن النصير البربر للخليفة سليمان بن عبد الملك بقوله: "هم يا أمير المؤمنين أشبه العجم بالعرب لقاءً، ونجدة، وصبراً، وفروسية، وسماحة، وبادية"[76]، ونتيجة لهذا التشابه والتقارب انجذب البربر للدين الإسلامي الذي حمله الفاتحون العرب[77].

2- الطـوارق:

هم أيضاً من سكان إقليم فزان، ويُطلق عليهم فرسان الصحراء[78]، وقبائل الطوارق متعددة بصورة معقدة كتعقيد تاريخهم، حيث يقول بعض المؤرخون أنهم كانوا يعيشون في الأصل في جنوب شبه جزيرة العرب، ثم اضطروا للهجرة منها عبر مضيق باب المندب إلى الحبشة، فوادي النيل، وهم يظهرون في النقوش المصرية القديمة تحت هذه الأسماء "Barabar's" برابراً "Barabrat" برابرات، ليبو Lebu، وأسماء أخرى مثل التمحو والنحو[79].

ويرى ابن خلدون أن الطوارق يُنسبون إلى صنهاجة، وهي إحدى القبائل العربية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية إلى شمال أفريقيا، وفي هذا الخصوص يقول ابن خلدون: "عن المثلمين أسلاف الطوارق هذه الطبقة من الصنهاجة هم الملثمون"[80]، ولم يكن موطن الطوارق الصحراء الكبرى فلقد نزحوا من مناطق الشمال إلى الجنوب إلى الصحراء، ويظهر أن هناك عدة عوامل ساهمت في توغلهم في الصحراء هرباً من الجيوش التي تسيطر على الشمال الرومان والوندال الذين يسيطرون على الشمال[81].

والطوارق إجمالاً قوم طوال القامة والوجه، رقاق البشرة، وتميز أطفالهم في الغالب بالشعر الأشقر[82]، ولهم لغة لا يتحدث بها سواهم[83] وهي لغة بربرية تُعرف باسم التفياغ Tifinagh" ولهذه اللغة أحرف كتابة قديمة العهد يُطلق على القديم من نصوصها اسم الكتابة الليبية القديمة[84]. هذا وتعتبر واحتا غدامس[85] وغات[86] مشارف ديار الطوارق التي تنتشر في

أنحاء فزان الغربية، وفي أجزاء أخرى من الصحراء حتى تمبكتو[87] على نهر النيجر[88]، وهم يقطنون الجانب الغربي من فزان[89].

3- التبـــو:

أما التبو "Tebu" ذوو البشرة السوداء الذين يقطنون جنوب برقة، وجنوب فزان، فالمعتقد أنهم ينتمون إلى سكان الصحراء القدماء، وقد ذكرهم المؤرخ عبداللطيف البرغوثي في كتابه "تاريخ ليبيا الإسلامي"، بأن التبو قوم صغار الأجسام، خفاف البنية والحركة، يتميزن بأنف يكاد يكون أفنى، وبشفاه رقيقة، وشعر سبط، وهم مسلمون، ويعيش معظمهم في أكواخ ذات سقوف مخروطية دقيقة[90].

وهؤلاء في الأصل شعب متنقل، من سكان "كوار" وينتشر التبو في مناطق فزان، ويمتدون إلى جبال تيبستي[91] وما جاورها[92]، ولعل أغرب جماعة في ليبيا من التبو هم "الدوادة" الذين يعيشون في قرى وادي الآجال، ووادي الشاطئ[93]. والاسم الحقيقي للتبو هو التدا الذي يسمون أنفسهم به، وهم ليسو بيضاً صرحاء أو سوداً خالصين، وإنما هم شعب هجين يغلب عليهم الظن أنهم من أصل بربري، وهم مسلمون؛ وحيثما ذهبوا يحملون شعائر إسلامهم ويجتذبون الناس إليه[94]، ويمتد وطنهم من واحات فزان شمالاً حتى بحيرة تشاد جنوباً، ولكن معقلهم الرئيسي جبال تيبستي ومشارفها الجنوبية والغربية والشمالية[95]، وفي كوار يعملون كأدلاء للقوافل وخدم للتجار، ويرافقون هذه القوافل مسافات بعيدة بعد أن تخرج من كوار؛ لأنهم شعب ذو عقل نشيط يرأسه سلطان ينظم شؤونه مع نفر من الأشراف والمحاربين[95].

4- الرقيــق (أو العبيد):

يقترن تاريخ فزان قبل الفتح الإسلامي بالعبيد أو (الرقيق)، وقد ظل الرقيق بعد الفتح الإسلامي في إقليم فزان يشكلون جزءًا من السكان في الإقليم، حيث ازداد عددهم، وقد ذكر البكري بأن الرقيق مجلوب من زويلة[96].

ومن وجهة نظرنا أنه على الرغم من أن الرق ظاهرة عريقة؛ إلا أنه يعتبر عارضا طارئا غير طبيعي في المجتمع الإسلامي؛ ذلك لأن الأصل في الإنسان الحرية، فقد كانت زويلة بوابة تمر عبرها هذه السلعة في جميع الاتجاهات. وقد تميز موقع فزان على حدود بلاد السودان[97] بزيادة العبيد بين سكانها، حتى أن سكان فزان الآن الذين يشكلون الجزء الأكبر من سكان الإقليم تغلب عليهم الصفات الزنجية، بفضل المصاهرة والاندماج مع العبيد في مختلف العهود[98].

5- اليهـــود:

يعتبر اليهود أيضاً من العناصر السكانية لإقليم فزان[99] ، وقد نزل اليهود فزان قبل الإسلام، وعملوا في التجارة التي برعوا فيها، ثم استقروا في المناطق التي لها أهمية اقتصادية[100] ، فقد سكن بعضهم زويلة[101] كونها مركزاً مهماً للتجارة، وعلى رأسها تجارة الرقيق المربحة[102].

6- العـــرب:

بدأ توافد العنصر العربي إلى مدن إقليم فزان مع بداية الفتوحات الإسلامية، وقد استقر بعض قادة الجيوش ورجالها في نواحي المغرب بعد إتمام فتحه فقد أقام القائد عقبة بن نافع ما بين برقة وزويلة بعد أن أتم فتحها سنة (22هـ/642م) حتى سنة (23هـ/643م)، وعندما غادر زويلة ترك فيها حامية إسلامية ودعاة يعلمون الناس قواعد الإسلام[103]. وقد دخلت مدن إقليم فزان دون مقاومة، وتكونت الجيوش الفاتحة من قبائل عربية شاركت في فتح بلاد المغرب عامة، وإقليم فزان على وجه الخصوص، ومنها قبائل يمنية عربية، مثل لخم[104] والصدف[105] [106].

هذا وقد أسهم الموقع الجغرافي لإقليم فزان بدور مهم في استقرار العنصر العربي فيه، حيث كان هذا الموقع يمثل بوابة الدخول لبلاد السودان[107][108]، فضلاً عن ذلك كانت مدنه بعيدة عن سلطة المتعاقبة على حكم مصر، وبلاد المغرب، وبعيدة عن بطش الخلافة الأموية في الشرق الإسلامي[109].

وبذلك شكل العرب غالبية سكان المغرب من أعقاب العرب الفاتحين له، واستوطنوا هذه البلاد وأصبحوا بمرور الزمن عرباً أفارقة، أو عرباً بلديين، وانضم إليهم جماعات العرب الذين وفدوا من الشرق في العصر الأموي واستقروا في أفريقيا وأصبحوا أهل البلاد[110].

وأكد البكري على استقرار جماعة من بني أمية فيها بعد صراعهم مع العباسيين[111]، وتحدث اليعقوبي عن مدينة زويلة إحدى مدن فزان حيث قال: "وبها أخلاط من أهل خراسان ومن البصرة[112] والكوفة[113] [114]، حيث استقر بها عدد غير قليل من التجار العرب والفرس القادمين من الشرق، كما استقرت فيها بعض القبائل اليمنية، ولجأ إليها كثير من الفارين من وجه الخلافة العباسية في الشرق لأسباب سياسية أو مذهبية[115].

مظاهر الحياة الاجتماعية لإقليم فزان

تعود المسلمون أن يقيموا احتفالاتهم في أيام معلومات، منها الدينية ومنها الأسرية، التي يحتفل بها المسلمون وغير المسلمين[116]، إذ يقول ابن خلدون: "إذا كان البلد عمرانه أكثر وأوفر كان حال أهله من الترف أبلغ"[117]. ولقد كان لمدن إقليم فزان نصيب من هذا الازدهار العمراني، فقد تحولت مدن فزان مثل زويلة، وودان إلى منافذ وملتقى للقوافل[118]، وامتلأت بالسكان الذين قاموا بالأنشطة المختلفة، وروجوا للتجارة مع بلاد السودان[119]. وقد ذكر أن عناصر من هوارة ومزاته تركت الرعي وعملت بالتجارة والزراعة التي يلزمها الاستقرار؛ بل منهم من هجر موطنه الأصلي واستقر في مناطق أخرى[120].

هذا وقد انتقلت إلى الإقليم جماعات من الشرق وبلاد السودان[121] واستقرت فيه، ونقل هؤلاء معهم عاداتهم وتقاليدهم، وامتزجوا بسكان الإقليم فعرف الإقليم مظاهر اجتماعية يمكننا أن نوضحها على النحو التالي:

1- الأسرة في مجتمع إقليم فزان:

دعا الإسلام إلى تكوين الأسرة عن طريق الزواج، حيث كان الزواج يشكل أول لبنة لبناء الأسرة، ووسيلة لإنجاب

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

الأطفال، وتعزيز الروابط بين أفراد الأسرة الواحدة[122]، حيث كانت مظاهر الزواج في إقليم فزان تبدأ بالخطبة وتعيين الصداق الذي يتفق عليه سواء كان نقداً أو عيناً، وشهادة عدليين، ويقدم الزوج لزوجته حينئذً هدية من كسوة وطعام وحُلي[123]، وبعد ذلك يُحدد موعد الزفاف والذي غالباً ما يكون يوم الخميس[124]، حيث كان العريس في هذا اليوم يُقيم وليمة يدعو لها أهل العروس التي تضع الحناء في يديها، وتتزين بالذهب والفضة ويتحمل الزوج شراء ذلك، وهو ما يُعرف بحق الزوجة[125]، ويكون انتقال العروس إلى بيت زوجها على ظهر جمل وسط غناء وزغاريد وضرب الطبول[126].

ومن الاحتفالات التي عرفتها الأسرة الفزانية الاحتفال بمناسبات الولادة والختان، حيث تعتبر الولادة مناسبة لقدوم المولود من المناسبات المهمة لكل أسرة، فإذا وضعت الأم مولودها أقبلت عليها النساء يزغردن مع ضرب الدفوف، هذا وتتضاعف الفرحة إذا كان المولود ذكراً، ففي هذه الحالة يجب على الوالد أن يقوم بإعداد وليمة ضخمة[127]. ومن عاداتهم أيضاً في الختان أن يلبس الصبي المراد ختانه ملابس مزركشة مع برنوس مُصنع يدوياً[128]، بالإضافة أن تقوم ثلاثة من الفتيات بمرافقته لزيارة كافة البيوت المجاورة ويحملن في أيديهن بخارة وبخور[129].

ومن خلال هذه المناسبات الاجتماعية يتضح أن مجتمع إقليم فزان، بني على روح التعاون والتآخي، والتراحم، متأثرين بمبادئ الدعوة الإسلامية، وكتابه الكريم، وسنه رسوله (ﷺ).

2- الزي والملبس:

ارتبطت الأزياء بالإنسان ولازمته في كل أدوار حياته، وكانت تختلف من صقع إلى آخر باختلاف البيئة والمناخ[131]، حيث تميز أهل زويلة بارتداء الملابس الملونة، خصوصاً التي صنعوها بأيديهم[132]، كما لبسوا الثوب الفضفاض الواسع الكمين المصنوع من الصوف، وكذلك الكساء وهو عبارة عن قطعة قماش يسدلُون طرفها على الكتف الأيسر، وهي لباس العامة بمختلف شرائحهم[133]، هذا ويلاحظ تقارب الشبه بين العرب والبربر في اللباس إلى حد كبير[134]. هذا وقد تميز بعض أهالي فزان وخاصة الطوارق بلبس اللثام، حيث أخفوا وجوههم عدا العينين، ومنهم من كان يمرر طرف العمامة على الذقن، ولعل ذلك يرجع إلى اتقاء شر الرمال لكونهم يتعرضون للعواصف[135]، أما لباس القدمين فكان يُسمى المداس، وهو يُصنع من الجلد[136].

أما لباس المرأة في فزان، فقد ارتدت المرأة النقاب فلا يُرى غير عينيها، وارتدت كذلك القميص والثوب[137]، ويحرصن كغيرهن من النساء المسلمات على أن يكون اللباس ساتراً وفق الشريعة الإسلامية[138]، كذلك تزينت النساء بالحُلي من الذهب والفضة والأحجار الملونة والعقيق الأحمر[139]. وقد حظيت المرأة الفزانية وخاصة عند الطوارق بمكانة اجتماعية مرموقة، فلا يوجد تعدد للزوجات، ولها مرتبة عالية ربما كانت أعلى من الرجل، إلا أنها لم تُعفَ من القيام بمهامها الأسرية من تربية الأولاد والقيام بالأعمال المنزلية[140]. ومن عادات الطوارق أن ينتسبوا إلى الأم، كما أن من عاداتهم أن ابن الأخت هو الذي يخلف في مشيخة القبيلة[141].

ومما سبق يتضح لنا مكانة المرأة في مجتمع إقليم فزان، وعلى الرغم من توارث هذه العادات التي تخالف الشريعة الإسلامية مثل عدم تعدد الزوجات، والانتساب إلى الأم، إلا أنها كانت عادات متوارثة ما لبث أن اختفت بعد تغلغل الدين الإسلامي ومبادئه وشرعه في تلك البقاع.

3- الأطعمة والأشربة:

تميز أهالي إقليم فزان في طعامهم بتناول الخبز المصنوع من القمح والشعير، حيث تقوم النساء بخبزه[142]، كما أكلوا لحوم الجمال المقدد[143]، كذلك كانوا يصطادون الغزلان والودان، وهو نوع من الماعز الجبلي، حيث كانوا يأكلون لحومها[144]. بالإضافة إلى تناولهم للزبدة والعسل[145]، وتميزوا بأكل التمور التي اشتهرت بها مدينتهم[146]، وأكل الفواكه التي زرعوها في إقليمهم كالتين، والتوت، وكان من أوانيهم القدور، والقصاع، وأواني الفخار وغيرها[147].

4- الاحتفالات والأعياد والمواسم الدينية:

احتفل أهالي إقليم فزان بالعديد من الأعياد والمناسبات الدينية، وجرت العادة أن يقوم الباعة يوم الجمعة بكنس رحاب الجامع صبيحة يوم الجمعة، ولا يشغلوا رحابه بالسلع وذلك لإتاحة الفرصة لعدد كبير من المسلمين لحضور خطبة الجمعة والصلاة[140]، إذ أن صلاة الجماعة في المسجد الجامع، أو إقامة الآذان فيها للصلوات من شعائر الإسلام[148].

وقد عمد عقبة بن نافع في رحلته الطويلة التي وصل فيها عن طريق فزان جبال كوار إلى ترسيخ نفوذ الإسلام، فشيد المساجد، وترك الدعاة إلى الإسلام هناك[149]. هذا وقد احتشد أهالي إقليم فزان للاحتفال بموكب الحج رجالاً وولداناً وعبيداً، وجرت العادة أن تتزين الدور والأسواق إظهاراً للفرحة والسرور بهذه المناسبة[150]، وتجتمع الأسرة الفزانية في عيدي الفطر والأضحى، وبعض المواسم مثل عاشوراء، والنصف من شعبان، وليلة القدر، وتميز هذا التجمع بمظاهر البهجة والسرور[151].

ومما سبق يتبين لنا أن أهالي إقليم فزان قد تأثروا بالفتح الإسلام خاصةً في مجال العادات والتقاليد الإسلامية، وطريقة اللباس وخاصةً للنساء اللواتي حافظن على طريقة لباسهن الإسلام في طريقة الستر والحشمة، إضافة إلى محافظة قبائل الطوارق والتبو على موروثهم التاريخي في عاداتهم وتقاليدهم خاصةً من ناحية اللباس، كذلك تأثرهم بالعادات الإسلامية في مراسم الزواج، وختان الأطفال، والاحتفالات الإسلامية والدينية، وهذا يُعد دليلاً قاطعاً على تغلغل الدين الإسلامي، وتأثرهم بالفتح الإسلامي على أيدي الفاتحين والقادة العرب لإقليم فزان.

نتائج وتوصيات الدراسة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى النتائج الآتية:

- بينت هذه الدراسة أن الفتح الإسلامي لإقليم فزان كان له دور كبير في انتشار الإسلام في تلك المناطق النائية والبعيدة جغرافياً عن مركز الخلافة الإسلامية، وهذا يرجع إلى عزيمة القادة والفاتحين العرب الذين وضعوا نواة انتشار الدين

الإسلامي في أقصى جنوب القارة الأفريقية.

- أثبتت هذه الدراسة مدى تأثر السكان الأصليين لإقليم فزان بالفتح الإسلامي في كافة المجالات، وخاصةً من الناحية الاجتماعية، حيث أثر هذا الفتح على العادات والتقاليد الاجتماعية خاصةً فيما يتعلق باللباس، الذي تميز بالطابع الديني الإسلامي المحتشم، وخاصةً لدى نساء فزان مع احتفاظ قبائل الطوارق والتبو بالموروث الثقافي التاريخي لهم من ناحية اللباس والعادات والتقاليد المحلية لهم.
- أوضحت هذه الدراسة أن سياسة الحلم والتسامح التي اتبعها العرب الفاتحون كانت من الأسباب السريعة في اتساع فتوحاتهم وفي سهولة اعتناق سكان إقليم فزان للدين الإسلامي مع احترام من بقي على دينه بشرط دفعه للجزية للمسلمين.
- بينت هذه الدراسة أن تأثير إقليم فزان في رحلات وقوافل الحج قد ساهم في عملية التعارف بين سكان أهل المغرب مع المشرق وأهل السودان الأوسط والغربي بالمشرق، وقد عملت على تقوية أواصر الرحلات في المجالات العلمية والدينية، والاقتصادية على حد سواء، فقد كانت قوافل الحج تمر سنوياً عبر مدن وواحات فزان للتزود بالماء والغذاء، ولا شك أن لهذا الأمر أثره الكبير على كافة الأصعدة بين تلك المناطق المجاورة.
- أوضحت هذه الدراسة أن الصلات التجارية والدعاة العرب المسلمين كان لهم دور كبير في إقليم فزان الذي أصبحت مدنه معبراً وحلقة وصل ومركز حيوي يربط إقليم فزان بدول الجوار، ولقد ساهم هذا التأثير في نشر الدين الإسلامي الذي انتشر فيه الإسلام أسرع من انتشار اللغة العربية، حيث أن أقاليم ليبيا وجنوبها لم يتعرب تماماً إلا بعد هجرة قبائل بني هلال وبني سليم؛ وذلك فيما بعد.

توصيات الدراسة:

- توصي هذه الدراسة بضرورة التركيز على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية للفترة المبكرة من تاريخ دخول إقليم فزان للدين الإسلامي.
- توصي هذه الدراسة أيضاً بإماطة اللثام عن واحات إقليم فزان، وإبراز دورها التجاري والتاريخي والثقافي في التاريخ الإسلامي، كواحات مرزق، وتراغن وغيرها من المحطات التجارية والاستراتيجية التي لها دور كبير في تاريخ فزان.
- أن عزوف الباحثين عن الكتابة في تاريخ فزان مرده ندرة المعلومات التاريخية، وتبعثرها في بطون أمهات المصادر الجغرافية، لهذا على من يريد الخوض في غمار تاريخ فزان التحلي بالصبر والتأني قبل إصدار أي حكم في هذا الجانب، وتتبع كل المعلومات التاريخية التي ربما تكتمل بها كل الحلقات المفقودة من تاريخ فزان.
- توصي هذه الدراسة المتواضعة بضرورة إنشاء مراكز للدراسات الاستراتيجية بين كل البلدان المجاورة لإقليم فزان في ليبيا وخاصةً دول الجوار الإفريقي؛ وذلك لتبادل المعلومات التاريخية والمخطوطات التي ربما تحويها متاحف وأراشيف هذه الدول تكون تبعيتها لأقسام التاريخ وكليات العلوم السياسية في الجامعات الليبية.

- وأخيراً توصي هذه الدراسة بضرورة إضافة مادة تاريخ ليبيا العام، التي تتناول الجانب الثقافي، والاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي للتاريخ الليبي كمادة عامة، يتم تدريسها في كافة الأقسام العلمية والأدبية في مختلف الجامعات الليبية التي ستسهم بدور كبير في إطلاع الطلاب على تاريخ وطنهم وحضارته.

مصادر ومراجع البحث

1- هيرودوت: هو مؤرخ إغريقي ورحالة شهير، ينحدر من أسرة إغريقية عريقة، اشتهر بزيارته لمدينة قوريني (شحات الليبية)، كانت ولادته ما بين عامي (480-490م) = هيرودوت، الكتاب الرابع، نقله إلى العربية المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، 2003م، ص16، 17.

2- هيرودوت: المصدر السابق، ص 281.

3- كانم – برنو: تقع في تشاد حالياً جنوب شرق فزان = البكري، أبو عبدالله: معجم ما استعجم، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، 1945، ج3، ص243.

4- دارفور: هو إقليم في بلاد السودان، يحده الشمال الغربي ليبيا، ومن الغرب تشاد، ومن الجنوب الغربي إفريقيا الوسطى- محمد حمدي: تاريخ جغرافية أفريقيا، بيروت، 1988م، ص160.

5- جمال الدين الديناصوري: جغرافية فزان، دار ليبيا للنشر والتوزيع، 1970، ص729.

6- الصحراء الكبرى: هي صحراء تحتل الجزء الأكبر من شمال أفريقيا، وهي أكبر الصحاري الحارة في العالم بمسافة تفوق 9 ملايين كم مربع = محمد حمدي: المرجع السابق، ص220.

7- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق محمد السقا، القاهرة، ص380.

8- جوان، رايت: تاريخ ليبيا من أقدم العصور، ترجمة عبدالحفيظ الميار، وأحمد البازوي، ط2، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1993، ص13، 18.

9- جون رايت: المرجع السابق، ص13، 18.

10- ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبدالله: معجم البلدان، دار صادر، بيروت للطباعة والنشر، 1979، ص268.

11- الفيوم: مدينة تقع جنوب غرب القاهرة، على مسافة حوالي 130 كم من الحواف الغربية لوادي النيل = محمد حمدي: مرجع سابق، ص223.

12- محمد الماعزي: سكان فزان – دراسة وصفية قديماً وحديثاً، دار الكتاب، ليبيا، 2003، ص24.

13- محمود ناجي: طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس – ليبيا، 1973، ص113.

14- زويلة: مدينة في فزان واقعة جنوب الشرق من مرزق وبينهما حوالي 150 كم = ابن غلبون: التذكار فيمن ملك طرابلس من الأخيار، قام بتصحيحه والتعليق عليه الطاهر أحمد الزاوي، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا، 1962م، ص65.

15- الطاهر الزاوي: معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس، 1968، ص251.

16- جرمة: هي حاضرة لإقليم فزان، اشتهرت بزراعة الذرة والشعير فتحها عقبة بن نافع = الإدريسي، محمد بن محمد بن إدريس الحسيني: نزهة المشتاق من اختراق الآفاق، منشورات عالم الكتب، بيروت، 1409هـ، ج1، ص29، 30.

17- تساوة: هي واحة من واحات وادي عتبة التي تقع في وسط الصحراء الليبية = محمد حمدي: المرجع السابق، ص222.

18- الإدريسي: نزهة المشتاق، المصدر السابق، ج1، ص29، 30.

19- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب: تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، 1960، مجلد 6، ص184.

20- عمر بن الخطاب: هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى، من وجهاء قريش، ولد في عام (40هـ/660م) قبل الهجرة، وهو ثاني الخلفاء الراشدين = محمد سهيل طقوش: تاريخ الخلفاء الراشدين، دار النفائس، بيروت، 2012، ص163.

21- هو عمرو بن العاص وائل السهمي القريشي، يُكنى أبو عبدالله (43-50هـ/664-667م). ينظر الزركلي: الأعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ج5، ص79.

22- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة الأعلى، لبنان، 1971، ج6، ص132.

23- الحشائشي، محمد بن عثمان: جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تحقيق علي المصراتي، دار لبنان، بيروت، 1965، ص53، 54.

24- محمد سليمان أيوب: معالم أثرية من جنوب ليبيا، مراجعة سعيد علي ومحمد عيسى، منشورات مصلحة الآثار، طرابلس، 1993، ص10.

25- ابن عبدالحكم: فتوح أفريقية والأندلس، تحقيق علي محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1990م، ص62.

26- عقبة بن نافع بن عبد القيس القريشي الفهري، من كبار القادة والفاتحين لبلاد المغربي، ولد في حياة النبي (ﷺ) = الزركلي: المصدر السابق، ج4، ص294.

27- عبداللطيف البرغوثي: تاريخ ليبيا من الفتح الإسلامي في بداية العصر العثماني، دار صادر، بيروت، 1971، ص40.

28- نفس المرجع والصفحة.

29- ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال، بيروت، 1951، ج1، ص8.

30- أبو بكر، محمد قائد: تاريخ إقليم فزان، الإنسان والمجال، منشورات دار ابن كثير، دمشق، سوريا، 2020، ص60.

31- عبدالفتاح الغنيمي: موسوعة الغرب العربي، ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994، ص57، 58.

32- أبو بكر محمد فائد: مرجع سابق، ص60.

33- المرجع نفسه والصفحة.

34- عبداللطيف البرغوثي: مرجع سابق، ص52.

35- عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية الأموي القريشي، ثالث الخلفاء الراشدين، اشتهر بالعفة والحياء والكرم، كانت فترة حكمه (23-35هـ/644-656م)، تم في عهده جمع القرآن الكريم = محمد طقوش: المرجع السابق، ص365.

36- ابن عبدالحكم: فتوح مصر وأخبارها، تحقيق تشارلس تودي، مطبعة جامعة بيل، 1922، ص132.

37- اليعقوبي: المصدر السابق، ج2، ص118.

38- مزاته: هي قبيلة من فروع البربر البتر الذين سكنوا زلة = ابن خلدون: العبر، ج6، ص230.

39- هوارة: هم فرع من البربر البرانس الذين انتشروا في المغرب الأوسط = ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص285.

40- ابن عبدالحكم: فتوح مصر والمغرب، المصدر السابق، ص323.

41- عبداللطيف البرغوثي: المرجع السابق، ص43.

42- صالح المزيني: ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية لمصر، منشورات جامعة بنغازي، ط2، 1994، ص52.

43- ابن عبدالحكم: فتوح مصر وأفريقيا، مصدر سابق، ص222.

44- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص208.

45- ابن عبدالحكم: المصدر السابق، ص222.

46- كوار أو خاوراً: هي قصر عظيم على رأس جبل وعر وقصبه، لميدنة كوار، والتي تقع في إقليم كانو برنو شمال بحيرة تشاد = الإدريسي: المصدر السابق، ج6، ص116.

47- أبو بكر محمد فائد: المرجع السابق، ص67.

48- الفسطاط: هي أول مدن المسلمين في مصر بعد الفتح الإسلامي، وتعتبر المدينة الثالثة للمسلمين بعد البصرة والكوفة، ومصرها عمرو بن العاص سنة (21هـ/641م) = جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال، القاهرة، 1958م؛ إبراهيم بيضون: ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، دار النهضة، بيروت، 1979م، ص97.

49- أبو بكر فائد: المرجع السابق، ص63.

50- نفس المرجع والصفحة.

51- هو حجاج بن عبدالله العبلبلي، يكنى أبي الأزهر، ولُقب بوالي زويلة. ينظر العسقلاني، أبو حجر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق علي المهدي وآخرون، الدار العربية للتأليف والترجمة، د.ت، ص599.

52- حسان بن النعمان بن أبي المهاجر المخزومي، ولاه عمر بن عبدالعزيز (ﷺ) على إفريقية سنة (99هـ/720م)، توفي بالقيروان سنة (132هـ/750م) = عبداللطيف البرغوثي: المرجع السابق، ص25.

53- أبو بكر محمد فائد: المرجع السابق، ص69.

54- هو عبدالملك بن مروان بن الحكم الأموي القريشي، يكنى أبا الوليد، من أبرز خلفاء بني أمية، نشأ في المدينة وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة (65هـ/685م) = الزركلي: الأعلام، المصدر السابق، ج1، ص165.

55- إسماعيل بن عبدالله بن أبي المهاجر المخزومي، ولاه عمر بن عبدالعزيز (ﷺ) على إفريقية سنة (99هـ/720م)؛ الزركلي: الأعلام، المصدر السابق، ج2، ص120.

56- أبو بكر محمد فائد: المرجع السابق، ص69، 70.

57- عمر بن عبدالعزيز بن الحكم الأموي القريشي، يُكنى بأبو حفص (61-202هـ/680-781م)، تولى الخلافة سنة (99هـ/720م) وحكم سنتان ونصف = الزركلي: المصدر السابق، ج5، ص50.

58- أبو بكر محمد فائد: المرجع السابق، ص70.

59- نفس المرجع والصفحة.

60- ابن عبدالحكم: فتوح مصر والمغرب، المصدر السابق، ص281.

61- أبو بكر محمد فائد: المرجع السابق، ص77.

62- ابن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج6، ص200.

63- السيد عبدالعزيز السالم: المغرب الكبير العصر الإسلامي – دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية، ج2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص134.

64- ابن خردذابة: المسالك والممالك، مطبعة المثني، بغداد، بدون تاريخ، ص91، ابن عبدالحكم: فتوح أفريقيا والأندلس، المصدر السابق، ص188.

65- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، عنى بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء، ج3، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1955، ص26.

66- محمد مصطفى بازامه: ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين، مؤسسة ناصر للثقافة، بنغازي – ليبيا، 1982، ص49.

67- اليعقوبي: المصدر السابق، ج1، ص216.

68- ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص161.

69- عبدالفتاح الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب العربي، الدولة الفاطمية الشيعية خلافة المرابطين في المغرب والأندلس – دراسة في التاريخ الإسلامي، الناشر مكتبة مدبولي، 1994، ج1، ص35.

70- ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ص177.

71- ابن عبدالحكم: فتوح مصر والمغرب، ص228.

72- أحمد النائب الأنصاري: نفحات النسرين والريحان، تحقيق محمد زينهم عزب، دار الفرجاني، ليبيا، 1961، ص25.

73- ليفينسكي: دور الصحراء الكبرى، تاريخ أفريقيا العام، منظمة اليونسكو، ط3، 1977، مجلد 3، ص321، 323.

74- زلة: واحة من واحات فزان تقع في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس = محمد حمدي: المرجع السابق، ص213.

75- الإدريسي: المصدر السابق، مجلد 1، ص312؛ ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ص177.

76- عبداللطيف البرغوثي: المرجع السابق، ص97.

77- المرجع السابق، ص99.

78- المرجع السابق، ص17.

79- عبداللطيف البرغوثي: المرجع السابق، ص18.

80- ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص193.

81- محمد سعيد القشاط: الطوارق عبر الصحراء، مركز دراسات وأبحاث وشؤون الصحراء، ط2، 1989، ص17.

82- عبداللطيف البرغوثي: المرجع السابق، ص19.

83- محمد مصطفى بازامة: المرجع السابق، ص65.

84- عبداللطيف البرغوثي: المرجع السابق، ص19.

85- غدامس: مدينة أزلية قديمة تقع في الجنوب الغربي من ليبيا وتبعد عن مدينة طرابلس 620 كم، تشتهر بكثرة أشجار النخيل = الطاهر الزاوي: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المدار الإسلامي، ط4، 2004، ص92.

86- غات: واحة من واحات إقليم فزان = عبداللطيف البرغوثي: المرجع السابق، ص138.

87- تمبكتو: هو اسم أمة كانت تحتفظ بأمانات وأمتعة الطوارق المارة حتى عودتهم إلى الصحراء، كما كانت تقوم بحراسة بئر في ذلك المكان الذي سمي باسمها وهو "تمبكت"، وتأسست المدينة في القرن (5هـ/11م) = محمد أبو بكر فائد: مرجع سابق، هامش 2، ص53.

88- المرجع السابق، ص19.

89- نفس الصفحة.

90- عبداللطيف البرغوثي: المرجع السابق، ص20.

91- جبال تيبستي: هي مجموعة من البراكين الخامدة شكلت سلسلة جبلية في وسط الصحراء الأفريقية ما بين حدود ليبيا وتشاد = محمد حمدي: المرجع السابق، ص183.

92- عبدالعزيز طريح: جغرافية ليبيا، ط3، مركز الإسكندرية للكتاب، 1996، ص197، 198.

93- حسين مؤنس: فزان ودورها في انتشار الإسلام في أفريقيا، مجلة كلية الآداب، العدد 3، الجامعة الليبية، بنغازي، 1969، ص95.

94- المرجع السابق، ص95.

95- محمد سليمان أيوب: المرجع السابق، ص98.

96- نفس المرجع والصفحة.

97- البكري: المصدر السابق، ص403.

98- البكري: المصدر السابق، ص10، 11.

99- عبدالعزيز طريح: المرجع السابق، ص405، 406.

100- الاصطخري: المصدر السابق، ص43، البكري: المصدر السابق، ص22.

101- الاصطخري: المصدر السابق، ص43.

102- عبدالرحمن بشر: اليهود في المغرب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ص36.

103- الاصطخري: المصدر السابق، ص43، 44.

104- البلاذري: فتوح البلدان، تحقيق أنيس الطباع، دار المعارف، بيروت، 1987، ص319.

105- لخم: تُنسب إلى كهلان بن سبأ، وهي من القبائل اليمنية = ابن قتيبة: كتاب المعاني الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984، ج1، ص525.

106- الصدف: هي قبيلة عربية ترجع في أصولها إلى بلاد اليمن الواقعة في جنوب شبه الجزيرة العربية = محمد طقوش: المرجع السابق، ص231.

107- ابن عبدالحكم: فتوح مصر والمغرب، ص83، 84، ابن حزم، علي بن أحمد: جمهرة أنساب العرب، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، الإسكندرية، 1948، ص403.

108- بلاد السودان: هي منطقة جغرافية تشير بشكل عام للمنطقة الخضراء التي تقع مباشرة جنوب الساحل، وتضم المنطقة اليوم عدة مناطق: السودان، ومالي، وبوركينا فاسو، والنيجر، وتشاد، وأفريقيا الوسطى، وأثيوبيا = محمد حمدي: المرجع السابق، ص285.

109- ابن عبدالحكم: فتوح أفريقيا، المصدر السابق، ص31.

110- البكري: المصدر السابق، ص11.

111- سالم علي الحجاجي: ليبيا الجديدة – دراسة اجتماعية اقتصادية وسياسية، منشورات جامعة طرابلس، 1989، ص125.

112- البكري: المصدر السابق، ص64.

113- البصرة: هي بلد مشهور بأرض العراق، وهي إحدى العراقيين ومُصرت في أيام عمر بن الخطاب (ﷺ)، قيل في سنة (17هـ/638م) = الأصطخري: المصدر السابق، ص56.

114-الكوفة: هي إحدى المدن العربي وثاني المصريين بعد البصرة خلال فترة الفتح الإسلامي للعراق، قام بتمصيرها سعد بن أبي وقاص سنة (17هـ/638م) = محمد المعلم: الكوفة كيف ولماذا، دار الكتب للوثائق، بغداد، 2017، ص17.

115- اليعقوبي: تاريخ البلدان، مصدر سابق، ص97، 98.

116- عبداللطيف البرغوثي: المرجع السابق، ص258.

117- بشير التليسي، وجمال الدويب: تاريخ الحضارة الإسلامية، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2002، ص215.

118- ابن خلدون: المقدمة، ص353.

119- الإدريسي: المصدر السابق، مجلد 1، ص312، 313.

120- الأصطخري: المصدر السابق، ص93، 94.

121- اليعقوبي: المصدر السابق، ص183، 184.

122- اليعقوبي: البلدان، المصدر السابق، 183.

123- يوسف البرغثي: المظاهر الحضارية لدولة المرابطين في المغرب والأندلس (484-591هـ/1091-1146م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بنغازي، 2008، ص173.

124- الونشريسي: أحمد بن يحيى: المعيار المعرب والجامع المغرب من فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت.، ج2، ص129.

125- الطاهر المهدي بن عريقة: تاريخ فزان الثقافي والاجتماعي، منشورات مركز جهاد الليبيين، ليبيا، 2010، ص66.

126- الحسن الوزان: وصف أفريقيا، تحقيق محمد يحيى ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت، ج1، ص64.

127- جيمس ويللارد: الصحراء الكبرى، مكتبة الفرجاني، ليبيا، 1967، ص169، 170.

128- بشير التليسي وجمال الذويب: المرجع السابق، ص218.

129- الظاهر المهدي بن عريفة: المرجع السابق، ص67.

130- محمد سعيد: ذاكرة قرية، منشورات المركز الوطني للمأثورات الشعبية، ج2، 1982، ص41.

131- محمد أبو الفضل، شرق الأندلس في العصر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص218.

132- البكري: المصدر السابق، ص21.

133- الونشيرسي: المصدر السابق، ج8، ص405.

134- شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات، دار المعارف، القاهرة، 1992، ص97.

135- عبداللطيف البرغوثي: المرجع السابق، ص18.

136- الأمين الماعزي: حضارات الصحراء، دار الزين للكتاب، 2003، ج2، ص249.

137- عبداللطيف البرغوثي: المرجع السابق، ص18.

138- محمد سعيد القشاط: المرجع السابق، ص169.

139- محمد سليمان أيوب: تاريخ فزان، ص69.

140- الشاوي اللاله البكاي: الطوارق عبر العصور، تحقيق صلاح محمد البخاري، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2001، ص267.

141- عبداللطيف البرغوثي: المرجع السابق، ص19.

142- الطاهر المهدي بن عريفة: المرجع السابق، ص70.

143- الإدريسي: المصدر السابق، مجلد 2، ص115.

144- محمد سليمان أيوب: المرجع السابق، ص69.

145- المالكي عبدالله: رياض النفوس، تحقيق بشير ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ج2، ص342.

146- الإدريسي: المصدر السابق، مجلد 2، ص115.

147- المالكي: المصدر السابق، ج1، ص336.

148- ابن عبدون، محمد التجيبي: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص23.

149- ابن الأخوة، محمد بن أحمد: معالم القربة في أحكام الحسبة، ورد ضمن كتاب التراث الاقتصادي الإسلامي، تقديم عبدالحميد فايد، دار الحارثة، بيروت، 1990، ص37.

150- ابن عبدالحكم: فتوح مصر والمغرب، مرجع سابق، ص222، 223.

151- الونشريسي: المصدر السابق، ج2، ص129.